مرجعية الهوية المعمارية في أقليم كوردستان العراق
دراسة تحليلية للواقع المعماري المعاصر في مدينتي دهوك وأربيل

● **رنا فتحي الأومري** –مدرس مساعد ●
قسم الهندسة المعمارية –جامعة دهوك

الاستلام في : 2013/5/25
قبول النشر في : 2013/11/17

المستخلص

تمثل الهوية المرتبة الرئيسية في مجتمعاتنا المعاصرة اذ لا شئ يغني الإنسان الفرد عن هاجس السعي الى تحقيق وجوده الجماعي من خلال انتمائه الى وحدة كلية تشتمل عليه وتحتويه ولان العمارة هي ذلك النتاج الحضاري المعبر عن فكر المجتمع فقد شكل مفهوم الهوية موضوعا للعديد من الدراسات والابحاث ، كما انه فسر وبحث من قبل العديد من الفلاسفة والنقاد ومن مختلف وجهات النظر ، نظرا لكون مفهوم الهوية يمس مختلف المجالات المعرفية ، ان كثيرا من العوامل ساعدت على اسباغ طابعا متنوعا على عمارتنا المعاصرة بشكل عام وفي اقليم كردستان بشكل خاص ، تميز بالتغير المستمر ، متأثرا بعوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية وتقنية ، حيث كان لتعرض كوردستان العراق لتأثير التوسع الاقتصادي والتطور التكنلوجي وتطور وسائل الاعلام والاتصال اثر في وجود طراز معماري سريع التغير ، تسبب اولا في سيطرة شكل معماري نابع من فكر متكرر وناتج عن ايلاء اقل تقدير للاعتبارات الملائمة لبيئتنا (وذلك من خلال التيار الدولي للعمارة الحديثة) وبذلك تزايد نفوذ الحضارة الغربية في كل الميادين منها العمارة الى الحد الذي طغى فيه على الخصوصية في العمارة ، ومن هنا اتى البحث لتشخيص واقع الهوية المعمارية في اقليم كوردستان العراق .

الكلمات المفتاحية : الهوية المعمارية ، العمارة المعاصرة ، كوردستان العراق ، الخصوصية .

مشكلة البحث

افتقار المعرفة المتعلقة بماهية الهوية ومرجعية الهوية المعمارية في اقليم كوردستان العراق وتحديد معالمها بالتركيز على مكامن الضعف فيها عن طريق دراسة تحليلية للواقع المعماري في مدينتي دهوك وأربيل .

هدف البحث

تشخيص واقع ومرجعية الهوية المعمارية في اقليم كوردستان العراق ، ومدى ارتباطها المكاني والزماني ، بالاضافة الى تحديد نقاط الضعف فيها للنهوض بها من اجل تحقيق الخصوصية المطلوبة للمنطقة .

فرضية البحث

معظم النتاجات المعمارية في اقليم كوردستان لا تمت بصلة للواقع الحضاري والاجتماعي والطبيعي والتاريخي للمنطقة .

1 . مفهوم الهوية المعمارية

ان المعالم العمرانية لاي مجتمع وفي أي زمن هي وسيلة مادية تعبيرية صادقة عن ماهية ومستوى تطور الامم والشعوب . فهويات المجتمعات غالباً ما يعبر عنها من خلال عمارتها ، وهذا هو واقع تؤكده وقائع التاريخ منذ قديم الزمن ، فبساطة وتواضع ووضوح المفاهيم الاسلامية ، انعكست على عمارتها عموماً وتجسدت بكعبتها ، وفلسفة اليونان وعلومها وعقائدها تجلت في مبانيها العامة ومعبدها ، وجبروت الرومان ونظام حكمهم الامبراطوري ارتسم على مدنهم ومبانيهم بضخامتها ومقاييسها ، اما الدول الشرقية في اسيا فاهتمت بالدقائق والتفاصيل التي ظهرت في عمائر اليابان واندنوسيا والهند وفي معابدها ، يقول (Mess) : العمارة هي ارادة العصر المترجمة الى فضاء ، (Onrads, 1970, p74) . ان المعنى هو احد المكونات الاساسية للصورة الحضرية فكل عامل من عوامل الهيئة الحضرية لابد ان يمتلك معنى محدد يفسره المتلقي بشكل معين ، سواء كان ذلك المعنى عاطفياً او رمزياً او كان عملياً وظيفياً او غير ذلك ، يمثل ادراك المعنى في البيئة الحضرية وظيفة نفسية مهمة ترتبط بشكل كبير مع تعريف (الهوية المكانية) وتولد بدورها قدراً معيناً من الاحساس بالانتماء المكاني هذا ما ذكره (Lynch) في كتابه (The Image of the City) حيث اشار الى ان الهوية المكانية تعني التفرد والتميز وفي كتاب (Architecture and its Interpretation) يذكر (Bonta) ان أي شكل يمكنه التعبير ونقل المعلومة حال ادراكه ، حتى تلك الاشكال المعمارية او الفنية التي يراد لها ان تكون محايدة او خالية من المعنى او التعبير حسب ادعاء مصمميها ، فانها تعبر عن الحياد وتنقل رسالة معنوية رمزية مهمة وواضحة تجسد الفكر الذي اتجه

والواقع الثقافي والاجتماعي او الاقتصاد الذي تنتمي اليه . (Bonta, pp. 19-20)

وهنا يعني ان وضوح هوية العمل الفني او الشكل المعماري لا تعتمد على شدة او درجة تعقيد هذا العمل ، فالعمل الفني او المعماري ينقل الانطباع الوافي لهويته وهوية مصممه مهما كانت درجة بساطته ، علما انه الاشكال في العمارة (مستقبلا) توضع فيها المحتويات الفكرية والمعنوية والعمارة بهذا المنظور تصبح وسيلة ، وتصبح مقوماتها الاساسية ، الفضاء والكتلة والشكل . . الخ ، عناصر في نسق له علاقاته المكونة لكنها جميعا لا تعدو كونها وسائل للوصول الى غاية ابعد هي فكرية ومعنوية ، وبهذا المنظور البشري التي يظهر به تعبير الانسان عن نفسه او مجتمعه . ان العمران لأي مجتمع واي زمن وهو وسيلة مادية تعبيرية صادقة عن ماهية ومستوى تقدم ونضج المجتمعات والشعوب . ولا خوف من تفاعل الشعوب مع بعضها على ان تكون واعية وقادرة على تحليل المعطيات الوافدة لها والتبصر بها بدقة بهدف انتقاء النافع منها ، كما لابد من التواصل الحضاري افقيا (عبر المكان) وعموديا (عبر الزمان) وهذا على مستوى النظرية المعمارية والممارسة المهنية ، وكل ممارسة تستهدف الانتماء والتواصل لابد لها من تطوير صيغ التفاعل مع الماضي لتستثمره في توليد نتاجات الحاضر ، لقد انقسم المعماريين في طريقة معالجتهم للعمارة من حيث الربط بين الماضي وارثه الفني بالتراث وبين الحاضر وامكانياته المغرية توجها الى المستقبل (ندوة الخصوصية ، عمان ، 1998 ص94) ، ويمكن تلخيص هذه التوجيهات وكما يلي :

1.1 . المنهج المحافظ

وهو منهج متزمت ورافض للعصر بكل ما يحمله من غنى والرافض للتغيير والمتقيد بالتقاليد ، وهنا ينظر الى الارث العمراني باعتباره نتاجا ماديا وخصائص شكلية تتم استعارتها واستنساخها وتكرارها مما نتج عنه في الغالب نتاجات معمارية بعناصر تراثية مفتعلة ، وهذا يعطي بالنتيجة عمارة واجهات ، (ندوة الخصوصية ، عمان ، 1998 ص94) .

2.1 . المنهج المتحرر

الذي فسر التقاليد بمنظور اكثر تفتحا ، على اعتبارها نتاجا فكريا وماديا يعكس الماضي او بالامكان تطويرها وتكييفها مع مستجدات العصر ، فيكون اساس هذا النهج التعايش مع الحاضر والارتباط الفكري بالماضي حتى نسير باتجاه المستقبل ، والعمارة هنا تعتبر اسلوب للتفاعل مع الحاضر وهو يمثل نظرة ديناميكية متحركة اعطت توجهات ثانوية اخرى تنوعت في تفسيرها لمفهوم الارتباط بالماضي واسلوب التعايش مع الحاضر ، باستحداث الاشكال مع الحفاظ على رمزية وروح الماضي ، كما في طروحات ونتاجات رفعة الجادرجي ، حيث يرى ان الاشكال ينبغي ان تستحدث استحداث وليس نقلها من بعض المعالم التقليدية ودمجها في هيكل المعاصرة . (ندوة الخصوصية ، عمان ، 1998 ص95) .

3.1 . التوجه الرافض للماضي بكل مضامينه واشكاله ، وينقسم الى :

أ – التوجه الذي يتبناه مؤيدي الانتماء الحضاري للغرب ، حيث يرى مؤيدي هذا التوجه عدم اهمية او ضرورة الارتباط بالامكانيات المحلية والتمسك بلغة العصر من اكتشافات واختراعات في ميدان المواد المصنعة والتكنلوجيا الحديثة ، فهم بذلك يرجحون كفة التكنلوجيا على الهوية (بالاحرى كفة الهوية التكنلوجية – الهوية العمومية للقرية الكونية) على كفة الهوية المحلية او الاقليمية .

ب – التوجه الذي يؤمن مؤيدوه بأن المعاصرة تكمن في تبني احدى المدارس المعمارية لرواد العمارة الحديثة مثل الوظيفية والعضوية . . الخ ، (ندوة الخصوصية ، عمان ، 1998 ،ص96) .

2 . العوامل المؤثرة على تداعي الهوية المعمارية

1.2 . الثورة المعلوماتية

ان اهم ما يميز ظاهرة التكنلوجيا المعلومات الحديثة هي القدرة على نقل كمية من المعلومات فوريا بغض النظر عن الموقع والمسافة وبين المرسل والمستقبل ، والاتصالات السلكية واللاسلكية تجعل الاشخاص في حالة اتصال فيما بينهم وبشكل ميسر . ولم تكن الثورة التكنلوجية هي الوحيدة المميزة لهذا العصر ، بل رادفتها ثورتان ، ثورة المعلومات وثورة الاعلام . وهذه الثورات ترافقت وتزامنت في التطور وتفاعلت بصورة مذهلة ، حتى باتت هذه الصيغة الثلاثية صيغة تتصل بكل مافي هذا العالم من تنمية وحركة بشرية في جميع مجالات وميادين الحياة واصبحت تتحكم بالاحداث في مجالات غيرت مفاهيم الناس وسلوكياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتراثهم الذي بني على مدى سنوات طويلة . ان هذه الثورة المعلوماتية بالنتيجة تعمل على خلق تيار معماري عالمي تتلاشى ضمنه مفردات الخصوصية للعمارة المحلية وهذا يقود بدوره الى اضعاف وتلاشي لمفهوم الهوية المعمارية ، والذي أدى إلى مفهوم القرية الكونية (ندوة الخصوصية ، عمان ، 1998 ،ص99) .

2.2 . القرية الكونية

ان الهوية القومية للشعوب كانت واضحة جلية لكل شعب تعكس خصائصها ومزاياها المادية والبيئية والاجتماعية ، اما في عالمنا اليوم وبفعل المتغيرات التي طرأت على هذا العالم . فان هذه الهويات القطرية والاقليمية قد اضمحلت بل تلاشت بفعل الطوفان المفاهيمي الغربي ، والعمارة لم تنتج هي الاخرى من هذه المؤثرات فنماذج البنيان العالمية بدأت تغزو المعمورة وتطغى على ملامح المدن في كل مكان ، فأندثرت ملامح الهويات القطرية والاقليمية في العمارة مثلما تلاشت الهويات الذاتية في كافة جوانب الحياة (ندوة الخصوصية ، عمان ، 1998 ،ص100) .

3.2 . الحاجة الى هوية معمارية

بعد كل ما ذكر عن الهوية المعمارية وما تبين لنا من اهميتها في رسم المؤشرات والمعالم الخاصة بكل مجتمع واعتبارها احد انواع العروض لامكانيات ورقي الامم والمجتمعات وبيان لدرجة وعيها في اقتناء ما يخدمها ورفض ما يؤخرها ، كما انها احد الحاجات الاساسية لدى البشر وكما موضح في هرم ماسلاو للحاجات حيث ان الهوية من ضمن الحاجات الانسانية التي لا يمكن الاستغناء عنها ، كما ونلاحظ ان هناك بعض الظروف والمؤثرات التي تزيد من الحاجة والدعوة للهوية المعمارية ، (ندوة الخصوصية ،عمان ، 1989 ، ص196) ، ومن بين هذه المؤثرات ما يلي :

ت – التأثيرات الفيزياوية للبيئة الطبيعية حيث تتبلور الهوية المحلية في خصوصية المعالجة المعمارية للحصول على التوازن مع البيئة ، ونلاحظ وضوح هذا في المناطق ذات الطبيعة المتطرفة اكثر من المناطق المعتدلة .

ث – ازدياد الاحتكاك والتفاعل مع المؤثرات الخارجية او الذاتية (عامة وخاصة) سواء في مجال العمارة او بقية حقول المعرفة ، وهذا ماذكر في الثورة المعلوماتية .

ج – يظهر هذا التحسس بضرورة الهوية كحالة رد فعل لدى المجتمعات التي تحصل على استقلالها من مظاهر العبودية والاستغلال ، وبما ان العمارة تعتبر المرآة العاكسة والمعبرة عن ارادة المجتمعات فانها ستكون ساحة للتعبير عن الحدث

ح – تزداد الحاجة الى وجود الهوية بازدياد العمق التاريخي لمجتمع معين حيث نلاحظ ان الهوية تكون واضحة وحادة خاص في المجتمعات التي تمتلك خزين تاريخي وحضاري عريق مثل بلاد وادي الرافدين ، وادي النيل وغيرها .

خ – تظهر الحاجة الى الهوية المعمارية عند اتلاف جزء من هذا الارث والنسيج العمراني الذي قد يحصل بصورة غير مدروسة وبأشكال واساليب آنية مختلفة مما يفقد (المكان) جزء من شخصيته الفيزياوية والروحية ، (رزوقي ، 1987 ، ص25) .

ولهذا فعلينا ان نعيد الاحساس بالهوية اذ لاشئ يغني الانسان الفرد عن هاجس السعي الى تحقيق وجوده الجماعي ، من خلال انتمائه الى وحدة كلية تشتمل عليه وتحتويه . ويجب ان تتضمن الفترة القادمة توليد نتاجات معبرة عن الهوية . وقد تحتم علينا في هذا البحث استخلاص انماط الاشارات المحققة لمعنى الهوية ، لغرض تقييم الواقع المعماري المحلي في اقليم كردستان ، ومن ثم تحديد الاتجاهات الواجب اتباعها للوصول الى تحقيق هوية خاصة به وتميزه .

3 . الدراسات السابقة

4.3 . الجادرجي ، رفعت ، حوار في بنيوية الفن والعمارة ، 1995

تضمنت هذه الطروحات مناقشة مسألة اقلمة العمارة بشكل عام ، وقطرنه العمارة بشكل خاص ، فقد ناقشت الطروحات اطر المرجعية المكانية والزمانية وكالآتي : "ان العمارة المحلية (المقطرنة) ، هي التي ينتجها الفكر المعماري لتلك الامة او القطر ، فالعمارة البابلية والرومانية والعباسية انجبها العقل البابلي والروماني والعباسي كل حسب طرازه الخاص" . (الجادرجي ،ص ، 75 ، 1995) ، اشارت الطروحات الى صيغ تحقق الهوية في النتاجات في ضوء جوانب مختلفة شملت : الوسائل المستثمرة في التعبير (الفكرية والشكلية) من حيث نمطها واطرها المرجعية المكانية والزمانية ونمط الحقل الذي ينتمي اليه وعدد المراجع ونمط عمليات المعالجة المجراة على هذه المراجع ونمط صيغ المعالجة واتجاهيتها ونمط الخصائص المعبرة عن الهوية ونمط الاشارة ، اضافة الى سمات النتاجات . ويمكن تلخيص ابرز ما جاء في الطروحات بشكل عام من جوانب متنوعة ومتباينة كما في الجدول رقم (1) . حيث اشارت الطروحات الى صيغ تحقق الهوية في النتاجات في ضوء جوانب مختلفة شملت : الوسائل المستثمرة في التعبير (الفكرية والشكلية) من حيث نمطها واطرها المرجعية المكانية والزمانية ونمط الحقل الذي ينتمي اليه وعدد المراجع ونمط عمليات المعالجة المجراة على هذه المراجع ونمط صيغ المعالجة واتجاهيتها ونمط الخصائص المعبرة عن الهوية ونمط الاشارة ، اضافة الى سمات النتاجات .

3.3 . طروحات البيطار ، بشار عبدالرحمن ، الهوية في العمارة بين المثال والواقع ، 1996

ناقشت الصيغ التي اعتمدتها كل منهما في محاولة لخلق الهوية المحلية ، كما اشارت الى الاطر المرجعية المكانية (المحلية) والزمانية (الماضية او الحاضرة) ، من خلال مناقشة موقف الاتجاهات المعمارية من التراث . اذ ان الكثير من المباني الجيدة جاءت مألوفة لدى المجتمع وذلك يعود الى التوفيق مابين الماضي والحاضر ، مما جعلها تحمل صفة الحداثة وليست نقلا مباشرا من الماضي ، اما بالنسبة الى نمط الخصائص المعرفة للهوية فهي اما خصائص ظاهرية (كالتقنية والبناء والمادة والنسب والمقاسات) او جوهرية (كالاتجاه والعلاقات بين الاجزاء) ، (البيطار ، ص ، 103–105 ، 1996) .

1.3 . طروحات Abel, "Architecture and Identity", 1997 :

اشار الباحث الى صيغ تحقيق الهوية في ضوء جوانب مختلفة ، شملت : الوسائل المستثمرة في التعبير (بجانبيها الفكري والشكلي) ، من حيث نمطها واطرها المرجعية المكانية والزمانية ونمط الحقل الذي ينتمي اليه ومستوى استخدامها والاجراءات التي تتم عليها ونمط الخصائص المعرضة للمعالجة اضافة الى تحديد نمط الاشارة المستثمرة في التعبير وسمات النتاجات المعبرة عن الهوية .

2.3 . طروحات اشكالية الهوية للعمارة العربية الاسلامية المعاصرة ، طروحات كل من رزوقي والمالكي ، 1998

بالنسبة الى طروحات (رزوقي) فقد ناقشت النواحي الفكرية كمراجع مستثمرة في التعبير ، بالشكل التالي : ان الهوية الحضارية ذات قيم جوهرية غير شاملة . بل هي متفردة ومتخصصة لحضارة معينة (رزوقي ، ص29 ، 1987) ،

وبموجبه تتحدد ضمنيا الاطر المرجعية للفكر (بأن تكون محددة خاصة بنفس المكان ، قديمة او حديثة) . كما يشار الى نمط الحقل الذي ينتمي اليه الفكر والذي قد يكون أي حقل (معماري او غير معماري) . أما بالنسبة الى ماجاء في طروحات (المالكي) عن الجانب الفكري كمرجع ، فقد تمثل في الوصوفات التالية : "ان الفكر المعبر عن الهوية ، هو الفلسفة الاساسية لكل مجتمع والتي تمثل النمط العام لحياة الناس والمجموعة المتكاملة من العادات والتقاليد والمواد المتوفرة والتوائم المناخي . وتعكس روح التعامل مع الخارج ، (المالكي ، ص 90 ، 1998) .

3.3 . استخلاص المفردات الاساسية للهوية

يوضح هذا الجزء كيفية تشكيل المفردات الاساسية للاطار النظري للهوية من الجوانب المستخلصة من المعرفة السابقة ، فقد تبلورت ثلاث مفردات اساسية ، عرف كل منها بضوء الجوانب المرتبطة بها والتي تضمنت :

1 . متغيرات عملية انتخاب المرجع .
2 . متغيرات الاجراءات المعتمدة في خلق النتاج .
3 . متغيرات الخصائص العامة للنتاجات .

وتعتبر هذه المفردات اساسية في صياغة استمارة قياس المتغيرات لصياغة البحث ، (استمارة رقم 1) .

5 . الدراسة العملية (التطبيق)

1.5 . العمارة في اقليم كوردستان العراق

ان العمارة في اقليم كوردستان العراق قد مرت بمجموعة من الظروف التي ادت الى ظهور مجموعة من الطرز المؤقتة ، والتي سادت في المنطقة نتيجة لعدم استقلال القرار السياسي للمجتمع الكوردي والذي كان سيعكس موقفه الفكري الخاص على نتاجاته الفنية وخاصة العمارة ، وذلك لان العمارة تعتبر المنتج المادي الاكثر تأثيرا للنظام الفكري ، كما انها تخلق اشارة سريعة لدى المتلقي بثقافة وهوية المجتمعات ، ان فرض السياسات الايدلوجية الاخرى على المنطقة لعبت دورا في محاولة تغيير البنية الثقافية للمجتمعات من خلال تبني فكر معين و بالتالي توجيه السلوك الإنساني سواء بصورة قسرية او طوعية ، مما ادى الى ظهور تلك الطرز . كما ان الانفتاح على العالم الخارجي بعد الانتفاضة والاستقلال في القرار السياسي ، ادى الى اسباغ طابع متنوع على عمارة الاقليم وبشكل غير مدروس ، وهذا ماسيتم تشخيصه من خلال الدراسة العملية .

2.5 . أسس اختيار العينات

ان طبيعة البحث تتطلب الكشف عن واقع الهوية المعمارية للعمارة المعاصرة في كردستان اوجبت انتخاب هذه العينات من داخل الاقليم ولمحافظتي دهوك واربيل وضمن تنوعها الوظيفي الممتد بين المباني العامة والخاصة (كالمساجد ، الفنادق ، البنوك ، الابنية التجارية و المساكن) ، (شكل رقم 1) ، لذلك نجد ان اختيار العينات جاء على اساس اختبار الهوية المعمارية (على مستوى الشكل وليس الوظيفة) وهو ما استند اليه التطبيق او واقع الممارسة المحلية المعاصرة في اقليم كوردستان .

3.5 . نتائج التطبيق

يتبين من خلال التطبيق بواسطة استمارة قياس المتغيرات للعينات المنتخبة ما يلي :

أ . **النتائج المرتبطة بمتغيرات عملية انتخاب المرجع :** من خلال فحص العينات المنتخبة فيما يتعلق بهذا المتغير يتبين ما يلي :

- درجة عرفية المرجع : 90% من العينات المنتخبة ذات عرفية واطئة .
- الاطر المرجعية للمرجع : 80% من الاطر المكانية للمرجع لا تنتمي للمنطقة ، وان 90% منها لاتنتمي للاطار الزماني للمنطقة .
- نمط الحقل الذي ينتمي اليه : 100% من العينات تنتمي الى حقل العمارة .

ب . **النتائج المرتبطة بمتغيرات الاجراءات المعتمدة في خلق النتاج :** من خلال فحص العينات المنتخبة فيما يتعلق بهذا المتغير يتبين ما يلي :

- نمط صيغ المعالجة : تبين النتائج ان 70% من الذين اعتمدوا على مراجع في خلق نتاجاتهم قد انحصرت طرق المعالجة لديهم بمعلجة العناصر التصميمية ، وان 30% منهم كانت معالجاتهم ضمن العناصر والمبادئ التصميمية .
- نمط خصائص المعالجة : يتبين من إختبار العينات والمتعلقة بهذا المتغير ما يلي :
  - نوع الخصائص : يتتبين فيما يخص معالجة العناصر التصميمية (الشكل ، الملمس ، المواد ، اللون ، الاضاءة . .) ان 90% من المصميمين اعتمدوا معالجة لخصائص الشكل والملمس ، و 10% اعتمدوا معالجة شكل وملمس ومواد بناء ، اما بالنسبة لمعالجة المبادئ التصميمية والتي تتمثل بـ (التناظر ، التدرج ، التجانس ، العلاقت بين الكتل والفضاءات ، المقياس . .) فكان 90% من الذين عالجو المبادئ التصميمية اعتمدوا معالجة العلاقات بين الكتل والمقياس .
  - مستوى تحقق خصائص المعالجة : توضح النتائج ان 90% من الذين اعتمدوا مراجع في خلق نتاجاتهم كان مستوى تحقق صيغ معالجة العناصر او المبادئ لديهم بدرجة متوسط ، و10 % منهم كان مستوى التحقق بدرجة جيد .

- **النتائج المرتبطة بمتغيرات الخصائص العامة للنتاجات :** تبين من خلال فحص العينات المنتخبة فيما يتعلق بهذا المتغير انه من ناحية درجة اصالة النتاج تبين ما يلي :
  - الارتباط المكاني : ان 80% من المشاريع المنتخبة كان ارتباطها المكاني واطئ جدا ، وان 20% من المشاريع كان ارتباطهم المكاني متوسط .

- الارتباط الزماني : تبين ان 80% من المشاريع المنتخبة كان ارتباطهم الزماني واطئ جدا ، و 10% كان متوسط ، و10% منهم كان انتمائهم الزماني جيد .

- **النتائج المرتبطة بمتغيرات عملية انتخاب المرجع :**
  - درجة عرفية المرجع : تظهر النتائج ان معظم النماذج امتازت بدرجة عرفية واطئة مما يدل على ان معظم النماذج المعمارية التي اجري عليها الاختبار لا تمت بالواقع المعماري المعاصر في كوردستان بصلة ، وذلك لافتقار هذه النماذج الى العمق الاجتماعي والارتباط الفكري بالواقع المعرفي لماضي وحاضر المنطقة ، والذي جاء من خلال عدم اكتمال فهم الذات من ناحية البناء المعرفي .
  - الاطر المرجعية للمرجع : يتبين من النتائج ان غالبية النتاجات المعمارية لا تمت للمنطقة بصلة ببعديها المكاني والزماني .
  - نمط الحقل الذي تنتمي اليه : يتوضح من النتائج ان جميع النتاجات كانت تنتمي الى حقل العمارة ، ما يدل على ان هنالك غياب للوعي المعماري من قبل المؤسسات ذات الاختصاص العمراني في المنطقة .

- **النتائج المرتبطة بمتغيرات الاجراءات المعتمدة في خلق النتاج :** تظهر النتائج ان صيغ المعالجة اغلبها كانت للعناصر التصميمية وبأسلوب مكرر ومستنسخ ودون تحوير يذكر ، مما يدل على فقر الفكر المعماري ، فمهما كان المرجع غريبا عن المنطقة فيمكن للمعماري ان يعالجه بأسلوب يجعل منه نتاجا منتمي للمنطقة وبالتالي تقديم صورة جديدة للمرجع الاصلي .

- **النتائج المرتبطة بمتغيرات الخصائص العامة للنتاجات :** توضح النتائج بان غالبية المباني تنتمي لسياق المدينة ، وهذا يدل على الواقع المعماري السيئ للمنطقة والذي منحها سياقا غريبا ودخيلا ومشوشا ، واصبح يهيمن على المدينة واصبحت فيه النتاجات القليلة والمعبرة عن هوية المنطقة غريبة ضمن هذا السياق المستورد ، كما ان غالبية النتاجات تعتبر غير اصيلة من حيث ارتباطها المكاني والزماني .

5.5 . الاستنتاجات

يمكن القول بأن معظم النتاجات المعمارية المعاصرة في اقليم كردستان والتي لا تمت بصلة للواقع الحضاري والاجتماعي والطبيعي والتاريخي للمنطقة كانت للاسباب الآتية :

- ان أهمية التوعية والمشاركة الجماعية والرقي بمستوي الوعي والإدراك والتحضر والتجرد من الرؤى والعادات والأفكار السلبية ، لأن المجتمعات المتحضرة وحدها القادرة علي النهوض ببنيتها العمرانية .
- انعدام الطروحات النظرية والفكرية المتعلقة بتأصيل الهوية الحضارية في كوردستان العراق ، وبالتالي فقدان الوعي بمعنى الهوية وضبابية الرؤية الكلية للماضي والحاضر والمستقبل ، والتخبط في تيه اشكاليات الاصالة والمعاصرة ، المحلية والعولمة .
- ان سر تمزق هوية عمراننا الكوردي بين اشكالية مثل الاصالة والمعاصرة والمحلية هو أمر نشأ بالتدريج كنتيجة للصراع الذي يدور بين هذا المد الحضاري الغربي المعاصر والذي انتقل الى الأقليم رغما عنا بالاستعمار الذاتي اولا ثم بالهيمنة والسيطرة الاقتصادية مؤخرا ، وبين تلك الجذور التراثية الاصيلة لمجتمعنا وعمراننا الكوردي . وما يزيد من حدة هذا الصراع هو حالة فقدان الثقة بالذات التي يعانيها المجتمع الكوردي .
- وأخيرا فان حالة التابعية هي مفتاح سر اشكالية فقدان الهوية واصل الصراع حول مسائل مثل الاصالة والمعاصرة والقديم والحديث .

6.5 . التوصيات

بناءاً على النتائج السابقة يوصى البحث بما يلى :

1.6.5 . ان مراجعة رؤيتنا لأنفسنا لاستعادة الثقة في الذات والاعتزاز بالثقافة الكوردية واسترجاع الانتماء الى المجتمع هي الخطوة الاولى في التخلص من التابعية الحضارية التي نحياها منذ قرون والتي تسببت في ضياع هويتنا المجتمعية والعمرانية .

2.6.5 . أن العلاقة بين العمارة في اقليم كوردستان العراق بالهوية تؤكد على ضرورة استخدام منهج " تأصيل الحداثة وتحديث الأصالة " لتحقيق التوازن االمتكامل التوجهات التنموية ما بين التأريخية والتقليدية للهوية وبين ما أنتجه الفكر العالمي في هذا السياق .

3.6.5 . يوصى البحث المصممين الحضريين والمعماريين الاهتمام والتأكيد على علاقة العمارة في اقليم كوردستان العراق بالهوية المعمارية من خلال مرجعية المجتمع الكوردي .

4.6.5 . يقترح تطوير المناهج المتعلقة بالنتاجات المعمارية المعاصرة في اقليم كردستان بالدراسات وإعطاء مساحة أكبر للأكاديميين وأساتذة الجامعة في طرح أفكارهم ورؤاهم في البناء والتطوير .

5.6.5 . عمل برامج توعوية للمجتمع الكوردي بأهمية علاقة العمارة في اقليم كوردستان العراق بالهوية المعمارية

6.6.5 . وضع معايير وضوابط حضرية ومعمارية خاصة تتعلق بالهوية المعمارية في اقليم كوردستان العراق .

7.6.5 . يجب ان تخضع منح تراخيص البناء الغير معبرة عن خصوصية المنطقة لشروط قاسية فيما يخص هذا الجانب المهم والذي يجب ان يعبر عن هوية وشخصية اقليم كوردستان العراق .

The Reference of architectural Identity of Kurdistan Region of Iraq

Rana Fathi Aloomary - Assistant Lecturer
Architectural Department - University of Duhok

Abstract
Identity represents the priority in our contemporary communities since nothing more than identity satisfies the individual's quest to achieve his global existence through his belonging to a large unit that embraces him. Since architecture is the civilized expressive outcome of community's ideology, identity has been the subject for many studies and research, and has been studied and researched by many philosophers and critics from different perspectives. Since the concept of identity tackles different knowledge fields, it has added a diverse impression on our contemporary architecture in general and in Kurdistan in specific and is characterized by constant change impacted by technical, economical, political and social factors. The exposure of Kurdistan to the effect of economic expansion and the development of technology, mass media, and communication had an effect on the existence of an architectural style characterized by rapid change. This caused first governing the architectural shape resulted from frequent ideology and the different expressions of considerations to our environment (and this is through the international modern trend). The governing of west civilization increased in all domains architecture being one of them to the extent that it controlled the privacy of architecture. From this point, the research came to show the architectural identity in Kurdistan Region.

◆

6 . المراجـــع :

1 . نقابة المهندسين العراقيين ، " ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة " ، بغداد ، 14 – 16 تشرين الاول ، 1989 .
2 . رزوقي ، غادة موسى ، " الخصوصية في العمارة " رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، 1987 .
3 . عبد القادر ، رافد عبد اللطيف ، " المكان كنظام " رسالة ماجستير ، الجامعة التكنلوجية ، 1997 .
4 . نقابة المهندسين الاردنيين : " اشكالية الهوية : العمارة العربية الاسلامية المعاصرة " ، المؤتمر المعماري الاول لنقابة المهندسين الاردنيين ، عمان ، ايلول ، 1998 م .
5 . البيطار ، بشار عبد الرحمن نمر ، " الهوية في العمارة بين المثال والواقع " حالة العمارة المعاصرة في الاردن ، رسالة ماجستير الجامعة الاردنية ، عمان ، 1996 .
6 . الجادرجي ، رفعت ، " حوار في بنيوية الفن والعمارة " ، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، بيروت ، قبرص ، الطبعة الاولى ، 1995 .
7 . المالكي ، قبيلة فارس ، " العمارة المعاصرة في العالم الاسلامي ، هويتها واثر تكنلوجيا (تقانة) العصر فيها " ، اشكالية الهوية ، المؤتمر المعماري الاول لنقابة المهندسين الاردنيين ، عمان ، 1998 .
8 . الغريباوي ، شيماء عباس علي ، " الهوية في العمارة المحلية المعاصرة " ، رسالة ماجستير ، الجامعة التكنلوجية ، 2000
9 . عبد الرشيد ، علي فارس ، " مقومات الهوية المعمارية " رسالة ماجستير ، الجامعة التكنلوجية ، 1999 .
10. Bonta , Juan ; " Architecture and its Interpretation " , Rizzoli International Publications , Inc , New York , 1979 .
11. Conrads , Ulrich , " Programs and Manifestoes on 20 th- century Architecture " , Lund Humphies , 1970 .
12. Able , Chris; " Architecture As Identity " ; Plenum Press; New York ; 1981 ; " Architecture And Identity " ; Towards a global eco-culture ; Architectural press ; An imprint of Buttrrworth – Heinemann ; First Published ; 1997 .
13. Lynch, Kevin, The Image of the City, MIT Press, Cambridge MA,1960.

1 . مسجد الصواف – اربيل

2 . موتيل ومطعم الأمير – دهوك

3 . فندق هولير بلازا – اربيل

4 . فندق زيان – دهوك

5 . مجمع هولير التجاري – اربيل

6 . مسجد صلاح الدين – دهوك

7 . مسجد جليل خياط – اربيل

8 . مسجد كلي دهوك – دهوك

9 . فندق شيراتون – اربيل

10 . موتيل باني – دهوك

11 . بنك كوردستان – اربيل

12 . دار سكني – دهوك

13 . مجمع مازي التجاري – دهوك

14 . شركة آسيا – دهوك

شكل رقم (1) : النماذج المعمارية المنتخبة
(اعداد الباحثة)

استمارة رقم (1) : نموذج لإستمارة قياس المتغيرات (اعداد الباحثة)

تعريف المشروع	رقم الاستمارة : العمل المعماري : النوع الوظيفي :		الموقع الجغرافي : سنة الإنجاز : مصدر المعلومات :		العمل المعماري
تعريف حالة الوصف					
المتغيرات	متغيرات عملية انتخاب المرجع	درجة عرفية المرجع			
		الاطر المرجعية للمرجع	المكانية الزمانية		
		نمط الحقل الذي تنتمي اليه			
	متغيرات الاجراءات المعتمدة في خلق النتاجات	نمط صيغ المعالجة			
		نمط الخصائص المعالجة	نوع الخصائص مستوى تحققها		
	متغيرات الخصائص العامة للنتاجات	درجة التوافق بين النتاج والسياق	نمط السياق		
		درجة اصالة النتاج	ارتباطه المكان انتماءه الزماني		

الملاحظات	تعريف المرجع تحليل حالة الوصف (عدد خطوات إبتعاد النتاج عن المرجع)	المرجع ← النتاج